Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الظاهرة واستخلصنا منه نتائجه الكيفية ، مرتضين شهادة المعرى ، باعتباره قارئاً نموذجياً حريصا على إقامة حوار لغوى وشعرى مع هذه المادة ، يتميز بحافظة مستوعبة كما سنوضح فيما بعدُ ، ويتسم بقدرة فائقة على اكتشاف الجذور وتتبع المنابع الخفية للصياغات الشعرية . غير أنه من واجبنا ألا نسرف فى الاعتداد بهذه النتيجة ، لأن المعرى لم يكن متربصاً بالمتنبى ، يتسقط ما يعتبره أخطاءه مثل سواه ، ويتتبع باستقصاء أبياته المأخوذة عن غيره، أو المماثلة لسواه ، بل كان يصدر فى ذلك عن حسٍ لطيف ، ومزاج انتقائى ، فقد يكون التماثل بادها فى مثل قول أبى الطيب يصف عجاجة الحرب وغباره .

فكأنما كُسِى النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كوكباً

فلا يذكره ذلك ، أولا يريد أن يتذكر به قولة بشار الشهيرة فى كتب البلاغة ، كنموذج للتشبيه التمثيلى المركب :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

مع تقارب عناصر الصورة ، لأنه لا يتعقب العلاقات ليدينها ، بقدر ما يكشف عن تواصل الشعرية العربية ، وينحو إلى ترسيخ تقاليدها ، وتنامى ما تصل إليه من إنجازات، ولعل المعرى فى ذلك لا يختلف كثيرا عما سنراه عند طه حسين فى إيثار لمنهج اللحظات المتقاطعة الهاربة ، وتركيزه على لحظة التصادم للقارىء مع رسالة المبدع بطريقة خاطفة وانتقائية ، مما يتولد عنه عنصر الديمومة الجوهرى للشعر .

٣ - ١ ونمضى أفقياً فى تتبع قاعدة هذا المثلث لنرى طرفا من حوار المعرى مع المتنبى فنجد أنه كان يرتكز على مبدأ الإعجاب العميق بشعريته والدفاع القوى عنه والاختصام مع الآخرين من أجله ، وسنورد بعض أخباره الدالة قبل أن نقتطع طرفا آخر من نماذج قراءته اللغوية لهذا الشعر .

فيحكى الرواة أن أبا العلاء كان إذا ذكر الشعراء يقول : قال أبو نواس كذا ، قال البحترى كذا ، قال أبو تمام كذا ، فإذا أراد المتنبى قال : قال الشاعر كذا ، تعظيما له . فقيل له يوما : لقد أسرفت فى وصفك المتنبى قال : أليس هو القائل :